

عش رجبا تر عجباً

رأيت في المنام ما أقصه عليك . بايجاز : كنت جالساً بظل شجرة فأثقل جفني النعاس ، فأريت في المنام اني انا النصراني . مسافر مع صديق لي مسلم أديب في قفر بالبادية ، فما سرنا غير قليل حتي اعترض لنا في طريقنا ذئب معروف باعتدائه على الاغنام وفي بعض المرات على الانام ، فهاجنا وعوى الى رفقاءه الذئاب كأنه يبشرها بلسان حاله انه أصاب فريسة طيبة وغنيمة باردة ، فن الطبع تعاضداً كلانا وانفقنا على قتل عدونا فعاجلناه برصاصة ورصاصتين رميناه بهما من البندقية (المكحلة) فخر على الارض صريعاً ميتاً فحمدنا الله الرحيم حمد عبيد أميين مؤمنين به سبحانه ، فأفقت من نومي ورأيتني لم أزل تحت الشجرة وعلى مقربة مني جماعة من العرب المسلمين الادياء المتعلمين يتحدثون عن احوال العالم الحاضرة من حلوها ومرها ومليحها وقبيحها وعن الاختيار والاشرار ، وقد حكموا كلمهم حكماً جازماً ان الدنيا اليوم مقسومة الى قسمين والى حزين عظيمين لا ثالث لهما ، حزب آل اليمين وحزب اصحاب الشمال ، فالاولون هم المؤمنون الامناء الصادقون من مسلمين ونصارى ويهود والآخرين هم عبدة الاصنام بالشرق الاقصى وتبائعهم من الملحدين والمارقين من الدين اهل الشيع الشنعاء والبدع العوجاء ، وقال اولئك المتحدثون ان عصرنا هذا هو عصر تحارب وتضارب وترافع وتدافع ، بل حرب ضروس هي اشأم من حرب البسوس بين عبيد الله تعالى والعصاة الضالين المضلين كتلك الزمرة التي صيرت روسيا كجهم الحمراء مسعرة نيران الكفران والظلم والعدوان في كل مكان وكصاحب ألمانيا اليوم المتكبر المتجبر الذي كان يدعي النبوة ويجعل نفسه نصف اله ، فكان أمير الشعراء . بمصر رحمه الله عناء بقوله لما هجا غليوم الثاني صاحب الحرب الكبرى فن القصيدة الحسنة أذكر بيتين أكثر من ذكر الاله تورعاً وزعمت انك مرسل وأمين وكذلك الجزار يذكر ربه والنصل في عنق الذبيح ذفين فبعد عودتي الى مكتبي في هذه العاصمة الرباطية المحروسة بالله .

العالية وكاتب ومؤلف وقاض ومحدث وقفيه كذلك في الجميع لا أظن احداً ينازعه في ذلك فهو من الشخصيات التي تستحق خلود الذكر الجميل .

(س) ما اصل كلمة المخزن ؟ ومتى أطلق على الحكومة المغربية ؟ هل إطلاقها اجنبي او مغربي .

(ج) لفظ مخزن عربي فصيح مفعول مفتوح العين اسم مكان قياسي من المخزن مصدر خزن يخزن بضم المضارع ، والاصل فيها ان العرب لما اختطوا القيروان واختطوا بها دار الوالي جعلوا بها مخزن المئون والذخائر والاموال التي تجي من الرعية وتدفع للجيش والموظفين فصار اسم المخزن يطلق على دار الولاية التي هي مركز الحكومة كما اشار لهذا بعض مورخي القيروان ، ثم لما ادخل حسان بن النعمان نظام الشرق على المغرب الادنى والاوسط والاقصا ودون الدواوين ونظم بيت المال ورتب الجيش بقي اسم دار المخزن يطلق على دار الولاية وان لم يكن فيها خزن مجازاً علاقته الاطلاق والتقييد ثم صار علماً بالغلبة على محل الحكومة ونسبوا اليها من كان من جملة أفرادها فقالوا مخزني وبقي ذلك الاسم سائراً الى ان وصل المغرب الاوسط والاقصا فهو الان يطلق في الاقطار الثلاثة بالمعنى المتقارب أو المتحد على ما يطلق عليه الباب العالي عند الترك في الاستانة وكما يطلق لفظ الاعتبار الشريفة في المغرب الاقصا فهي مرادفة لها تقريباً ، واذا اطلق لفظ مخزن في المغرب الاقصا انصرف الى رجال الدولة من غير احتياج الى قرينة لانه حقيقة عرفية فيهم فهو اطلاق مغربي عربي افريقي .

محمد الحجوي

في العدد المقبل مقال في

شهيرات النساء بالمغرب

فتحت العدد الاخير « يوليو » من المجلة المغربية الغراء فوق نظري على مقالة طويلة يارب صفحات وثلاث صفحة عنوانها (لا حياء في الدين او التربية التناسلية والاسلام) بقلم الكاتب عبد الكبير الفاسي ، فظننته يتمتع عقولنا بمقالة دينية اسلامية مفيدة في مبحث جديد ، والحال ما اكثر المباحث المفيدة في زماننا هذا زمان العلوم والمعارف والفنون والصنائع من منشور ومنظوم وهلم جرا ، فبهت وتحيرت وحزنت لقراءتي تلك المقالة الطاعنة بالنصرانية ورؤسائها شتماً وتحقيراً واستهزاء وأقل ما فيها البغضاء والضعينة وتهيبج الخواطر للتباغض والتخاصم والتشائم في زمن يدعوننا الى التواد والتسام ، على اني أخطب الكاتب عبد الكبير الفاسي مخاطبة رجل عربي اللسان لعربي نظيره وبلسانه العربي الشريف ولا التفت الى ما كتب ويكتب الاروبيون من غث وسمين ومليح وقبيح ، فانظر نشدتك الله الى وطنك الاول الشرق المجيد مطلع الشمس ومهد الجنس البشري ومهبط الوحي ومقام الانبياء والرسل العظام وتذكر انه لم يظهر نصف نبي في غير الشرق ذلك الشرق المحبوب المكرم عندك وعندى تحسده وتظلمه فئة صغيرة من الاروبيين لبغضهم للدين وللفضائل ولمصدر الدين وهو الشرق .

جاءنا من اروبا رجل محارب مخاصم معتد مشاتم اسمه (جان مارستان) واسم جان بالعربية الفصحى معناه يحى من الحياة والحال صاحبنا جان هو ميت الدين واليقين واسمه الثاني (مارستان) يعني دار المجانين ، هنيئاً له فهو مقيم بداره ، لان الجنون فنون ، نادوا بانه طيب وهو ليس بطيب حتى انه لا يعرف ان يداوي المنقبض البطن .سهل (سهلة) ومنذ اشهر حقر بخطابه لورد وكل ما فيها تحقيراً أدمى قلوبنا حزناً والحال لم يزر لورد مرة واحدة ، فانه من حزب الكفار المنادين بوقاحة بحرية الافكار او الافكار الحرة الفالسة من كل قيد والمطلقة من كل رباط يربطها بخالفها الاعظم وبالديانة أية كانت ، فرام ان يعتق افكارنا ويفك نفوسنا من الاسر والقصر لتسمي كالبعير الشريد الطريد التائه في البيد ، وبعد ذلك يقيدنا باغلاله الحديدية التي هي أقبح دين وأشنع يقين ، فقام وقعد وجد وكد وتذرع بالذرائع واستعان باصحابه العميان مثله ليتسنى له ان يفوه بخطب ساقطة سافلة مبطللة للديانة ملاشية للاعتقاد المسيحي ، فلم يكتف بتوسيح الاقطار الاروبية . بما يقذفه فيها من شدقه من الافذار حتى حملته فحته على تنجيس هذه المملكة السعيدة الشريفة بجلالة سلطانها المعظم ، فكأن اروبا ضاقت عليه برحبها فلم يربداً من مغادرتها للسفر الى هذه البلاد بلاد المسلمين المومنين الذين يدعون كل اورباوي بنصراني لا باسم جنسه ، وبعد

التعب والنصب استطاع مارستان أن يلقي الخطب بمدة عامين في الدار البيضاء وسواها وفي هذه المدينة رباط الفتح ، ومن جملة خطبه التي بها حقر وامتهن الاسم الاورباوي والفرنسي والنصراني خطابان نقلهما من الفرنسية بالكتابة او بالسماع واختصرهما عبد الكبير الفاسي ونشرهما في هذه المجلة كما ذكرت ، فأيد صديقنا العربي المومن ونصر مارستان علينا نحن النصاري حتى انه نعتة بلقب (سعادة) رمزاً الى التعاسة ، فذكرت اذ ذاك حلمي ورؤيا منامي وكيف اتفق المسلم والنصراني على قتل عدوهم الذئب والآن ذلك المومن مثلي أخزاني وخذلني وابى نصرتي على عدوي وعدو الله المتعالي ، فحازبه وشايعة مشايعة غريبة استغربها واستهجنها الكاتب المسلم مدير هذه المجلة الغراء كما نرى في الحاشية بذييل المقالة ، ومثله قال لي صديق مسلم عاقل هذا الكلام : جهل الكاتب او تجاهل ان دأب الملحدن وديدنهم التفريق بين المومنين من مسلمين ونصارى ويهود ليتنصروا عليهم ، فتى انتهوا من المسيحيين عادوا الينا نحن المسلمين لتحقير ديانتنا ، وأضاف الى كلامه هذه العبارات : في مقالة عبد الكبير مناقضات ظاهرة من ترك الحياء ووجوب الحياء ومن مدحه لمارستان وذمه ومن استحسانه للملاشاة التقاليد المسيحية والحال عندنا نحن معشر المسلمين تقاليد حجة مكرمة وتوهم عبد الكبير أن مارستان امتنع من الطعن على الاسلام لسبب واحد وهو كونه جاهلاً لعقائده ، والصحيح هو عندي انا لسبيين خطيرين ، أحدهما لانه جبان هلوع خاف على نفسه من العقاب الاليم ، فالعرب المسلمون هم شم الانوف لا يصبرون على الحيف وبابون الضيم ويفتكون بكل من يفتك بديانتهم ، والسبب الآخر هو أن الدولتين تقيدان وربطان صاحب الافكار الشاردة بجبل غليظ وتنقلانه الى السفينة التي منها نزل ليعود الى بلاده : الى حيث ألقت رحلها أم قعشم وقال لي صديق آخر لطيف المهجة : علام فتح هذا الباب باب الجدال وديانتنا الاسلامية السمحاء تنهى عن مجادلة أهل الكتاب وان جادلناهم فبالتى هي أحسن ، وقال لي فقيه أريب كثير الدرس والمطالعة : ما ذا يعرف صاحبنا من أسرار ديانتم النصرانية وغوامضها وعقائدها ليحاول تكذيبها وهو جاهل لما فيها ، فعلى يد من درسها وقرأها وتفقه فيها ... وعلى كل حال فنصيري وظهيري هو كل مومن مسلم ونصراني ويهودي وحسي .

(ياكب)

«يتبع»